النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل
افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا
يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وترويه وتحري
اجادته ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية
لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بابلغ
الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل
اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل او
بسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحمى بسط اليدين
بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة
الليل وقيل معناه انه فقير لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنيا غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعا عليهم بالبخل والنكد
او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغللون اسارى في الدنيا
ومسحبين الى النار في الاخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة
الاصل كقولك سبني سب الله دابره بل يداه مبسوطتان ثنى اليد
مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله
السخي من ماله ان يعطيه بيديه وتنبيها على منح الدنيا والاخرة وعلى
ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام ينفق كيف يشا تاكيد لذلك
اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيته
ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات ولا يجوز جعله حالا من
الها للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه
ولا من ضميرهما لذلك والاية نزلت في فنحاص بن عازورا فانه قال ذلك
لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشوم تكذيبهم محمدا صلى
الله عليه وسلم واشرك فيه الاخرون لانهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي هم طاغون كافرون ويزدادون
طغيانا وكفرا بما يسمعون من القران كما يزداد المريض مرضا من تناول

الغذا

١٩٦

الغذا الصالح للاصحا والقينا بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيامة
فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها
الله كلما ارادوا حرب الرسول واثارة شر عليه ردهم الله بان اوقع
بينهم منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا لما خالفوا — فانهم ح
حكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس
الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم
المسلمين وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا ويسعون في الارض فسا
دا اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم
والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب امنوا
بمحمد وما جا به واتقوا ما عددنا من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم
سياتهم التي فعلوها ولم نواخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم
ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان — معاصيهم ح
الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما وما انزل
اليهم من ربهم يعني ساير الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان
بها كالمنزل اليهم او القران لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع
عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السما والارض او بكثرة ثمرة
الاشجار وغلة الزرع او يرزقهم الجنات اليانعة الثمار فيجتنونها من راس
الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك ان ما كف عنهم بشوم
كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم امنوا واقاموا ما امروا به لوسع
عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة
وهم الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكثير منهم ساء ما يعملون
اي بيس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما اسوا عملهم وهو المعاندة
وتحريف الحق والاعراض عنه او الافراط في العداوة يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك غير مراقب احدا ولا خايف مكروها وان لم تفعل

وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته

جميع ما انزل اليك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)